الاستعمار من جانب والرجعية العربية ذنب الاستعمار من جانب آخر »(٦١).

وعندما يشكل اليهود التقدميون في مصر الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية ، تنشر الجماهير حديثا لعزرا هراري ، سكرتير الرابطة ، اشار فيه الى « ان أهداف الرابطة هي مكافحة الصهيونية ودعايتها المضللة بين كافة الاسرائيليين القاطنين في مصر » . وفضح هراري في حديثه طبيعة الصهيونية(٦٢).

وكشفت الجماهير الستار عن تعمد الحكومات العربية تأخير تقديم مشروعها الى الامم المتحدة ، والقاضي بالغاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، مما أفسح المجال لنجاح الاقتراح البريطاني بتشكيل لجنة تحقيق دولية ، واتهمت الصحيفة الحكومة المصرية « بتفويت الفرصة ، بتعمدها التغافل عن السير في طريق الاجراءات الصحيح !! » ونوهت الجماهير بوقوف الاتحاد السوفياتي ودول شرق اوروبا مع الاقتراح العربي ، ووقوف الدول الاستعمارية مع الاقتراح البريطاني ، وفوز الاخير بأغلبية ٢٤ صوتا ضد ١٥ صوتا . كما أشادت الصحيفة المصرية بموقف جروميكو ، المندوب السوفيتي في الامم المتحدة آنذاك ، والذي وقف صائحا مطالبا بضرورة « مناقشة موضوع استقلال فلسطين في هذه الدورة !! »(٦٣).

وبعد اقرار الامم المتحدة للمشروع البريطاني ، نشرت الجماهير صورة كاريكاتورية كبيرة في صفحتها الاولى ، وفيها نرى فلسطين مربوطة الى خشبة ، وقد صعد ترومان على سلم الى أعلى الخشبة ليوثق رباط فلسطين ، في حين تشدد الصهيونية رباطها من وسطها ، بينما يتفرج بيفن على عمليات التوثيق والتقييد(٦٤).

وفضحت الجماهير موقف الاستعمار الامريكي وعملائه في الامم المتحدة الذين رفضوا « ان يكون استقلال فلسطين المهمة الرئيسية للجنة التحقيق ، معللين هذا بعذر رخيص هو انهم لا يريدون ان يفرضوا على اللجنة حلا من الحلول » . ثم تشير الى رفض « الاستعمار الامريكي منح جواز سفر مرور لاحد اعضاء الهيئة العربية العليا ، وهو الدكتور بديري [تقصد دكتور جليل البديري] بحجة انه (شيوعي) ، حتى لا يكشف موقف الاستعمار ». وتستهجن الجماهير موقف الوفود العربية المشكك في موقف الاتحاد السوفييتي « فيمتنعون عن التصويت لاقتراح الاتحاد السوفييتي بأن تكون الدول الخمس من بين اعضاء لجنة التحقيق ». وتتساءل الصحيفة اليسارية المصرية باستنكار « اوتظن الوفود العربية ان لجنة التحقيق الحالية احرص على استقلال فلسطين من لجنة يشترك فيها الاتحاد السوفييتي ؟ أهم راضون عن لجنة تحقيق مركبة معظمها ، تحت ستار الحياد ، من ذيول الاستعمار ومن دول تأتمر بأوامر المستعمرين ؟؟ » وتتهم الجماهير الحكام العرب بتوجيه « كفاح الشعوب وجهة خاطئة ، ويحاولون في فلسطين ان يثيروا الشعب العربي على اليهود — دون الاستعمار — ويحاولون تحويل الانظار الى مشكلة فرعية ، كمشكلة الهجرة . فيصورون له ان الهجرة هي اصل الداء ، كي ينسى ان المستعمر هو أصل البلاء » . وينتهي كاتب المقال الى ان حل مشكلة فلسطين « هو جلاء الجنود البريطانيين عن فلسطين ، هو قيام فلسطين الحرة الديمقراطية ... »(٦٥).

وتعود صحيفة الجماهير الى سلاح الكاريكاتير ، فتنشر في صفحتها الاولى صورة كاريكاتيرية كبيرة ، تصور فيها الاستعمار البريطاني في شكل ذئب وبجانبه أربع فتيات صغيرات يمثلن فلسطين ومصر والسودان واليونان . وتحت الصورة كتبت الصحيفة « صرح مستر بيفن ، وزير خارجية بريطانيا ، بأن بقاء بريطانيا في الشرق الاوسط ضروري لرفاهية شعوبها » . وعلقت الصحيفة بقولها « يذكرنا هذا بقصة الذئب الذي ادعى لفتاة صغيرة انه حاميها ، ثم التهمها !! »(٦٦).

وفي ركن « القاموس السياسي » كتبت الصحيفة الشيوعية المصرية عن « الصهيونية » باعتبارها « الحركة التي ترمي الى تكوين دولة يهودية في فلسطين على اعتبار انها الوطن الاصلي لهم » . ثم استعرضت نشأة الحركة الصهيونية ، وعلاقتها بالاستعمار . وانتهت الى ان الحل يتمثل في : **أولا** : أن على اليهود أن يشتركوا في الكفاح مع شعوبهم ، لضمان حقوقهم . **ثانيا** : عودة اليهود الموجودين في المعسكرات الى أوطانهم الاصلية . « ويجب ان نوضح ان فلسطين لا يمكن ان تحل القضية اليهودية » . **ثالثا** : حل مشكلة فلسطين « ينحصر في الكفاح المشترك بين جماهير اليهود والعرب معا ، للتخلص من الاستعمار الانجلو امريكي وانشاء دولة حرة ديمقراطية مستقلة »(٦٧).